Egypt. J. of Appl. Sci., 39 (7-8) 2024 *95-102*

فكرة الخلاص في الديانات الوضعية
(البوذية والزرادشتية نموذجاً)

عبدالعزيز عبدالحميد عبدالعزيز امام

قسم درا سات وبحوث الأديان ، كلية الدراسات الأسيوية ، جامعة الزقازيق

E- Mail-abdlazizemame1234@gmail.com

الملخص :

نشأ الإنسان وفي يديه خوفه الدائم من الفناء، ونشأت تصوراته حول نهاية العالم وما بعده داخل فضائه الديني، فصار ينهل مما بين يديه من آيات كتبه الدينية تارة ويعتدّ بأقوال مفسريه تارة أخرى مؤمّلًا أن يجد جوابًا يوصله للسكينة النفسيّة، وتعددت الأسباب التي دعت البشر الى التفكير في الخلاص، فمن ذلك أسباب دينيّة، وأخرى دنيويّة، وقد بدأت فكرة الخلاص متعلقة بداية بفكرة الموت نفسه، فقد ورد العديد من أفكار التضحية والتي تسوقنا الى خلاص الفرد أو الجماعة لاستمرار الحياة، مما يشي بأن قدوم المخلّص مرتبط بطريقة أو أخرى بالفداء . لأن الخلاص أمنية بشرية تحرّك الجمع الإنساني .

الكلمات الأفتتاحية : الخلاص، نرفانا، كارما ، البوذية ، الزرادشتية .

المقدمة

الحمد الله الذي أسكن عباده هذه الدار، وجعلها لهم منزلةَ سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هي دار القرار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، سيد الزاهدين، وإمام السابقين والأبرار، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان فاستعدَّ لدار القرار؛ أما بعد:

إن الخلاص فكرة لها ماديات معرفية تشمل وتشترك مع معرفيات دينية وفلسفية ونفسية وغيرها، فلا يمكن لها أن تتوقف معرفيا طالما تتعلق بحياة الإنسان من المهد إلى اللحد، مما يعطيها مسوغات واستمرارية في البحث والتنقيب.

كما أنّ الخلاص كمفهوم دينى يرتبط بنزعة التدين العالمية عند شعوب العالم جمعاء ذلك الميل إلى البحث عن الفطرة السليمة ، أو من خلال البحث عن حقيقة هذا العالم والوجود للتطلع إلى ذات عليا يلتمس منها العون عند وقوعه فى المحن والشدائد أو تحت قيود الإثم الذى يقلق مستقبله.

-أهداف البحث:

يهدف إلى التعرف إلى تاريخ ونشأتة الديانات الوضعية، وإلى من تنسب، وما هي شعائرها الدينية، مع البرهان على بطلان هذه الأديان.

وأن العقائد الوضعية هي أحد قسمي االشرائع؛ فالشرائع إما سماوية أتى بها الأنبياء والرسل من عند الله –عز وجل– أو وضعية وضعها البشر من عند أنفسهم، لا عن طريق الوحي، ورغم أنّ رِسالَات الله توالت على البشرية تترى، منذ أول إنسان خلق على وجه الأرض، وهو آدم –عليه

السلام- إلا أنّ البشرية أبت إلا أن تُكَذّب الرُسل، وتعرض عن آيات الله ودينه، ولما حاد الإنسان عن الطريق السوي، واتبع شيطانه وهواه، واتخذ لنفسه آلهة متعددة؛ فمنهم من عبد الحجر، ومنهم من عبد البقر، ومنهم من عبد النجوم والشمس والقمر، ومنهم من عبد البشر ... إلى آخره. فانتشرت الأفكار الوضعية المختلفة على وجه الأرض.

مشكلة البحث:

الإطار البحثي سيبحث في الإجابة على التساؤلات الأتية:

1-ما هو تعريف مفهوم الخلاص لأنه لا يخلو منه مجتمع بشري أو عقيدة دينية.

2-كيف يكون الخلاص غاية كل إنسان ،وسبيل تحقيق النجاة والسعادة .

3-ما هو أثر فكرة الخلاص على الشرائع الأخرى.

- الدراسات السابقة:

1- رسالة دكتوراه بعنوان (مفهوم الخلاص في الهند) للباحثة هالة ابو الفتوح إشراف ا.د:حسن حنفي عام1999م.تناولت فيه الباحثة مفهوم الخلاص في البيئة الهندية.

2- رسالة ماجستير الآلوهية ،الرسالة والخلاص في الهندوسية (دراسة تحليلية مقارنة) للباحث مجد الدين جمال بكليةالدراسات العليا جامعة الأردن عام2009م وتناول الباحث في الفصل الثالث الخلاص في الهندوسية حيث تناول الكارما والتناسخ فقط لأن من خلالهما سوف ينال التحرر.

3- رسالة ماجستير بعنوان (قضية البعث والخلاص في ديانات الهند دراسة حالة الهندوسية دراسة مقارنة بالديانات السماوية).

للباحث عبدالحميد، أحمد محمد .

جامعة الزقازيق معهد الدراسات والبحوث الاسيوية

- منهج الدراسة:

"المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل و تحديد عملياته الفكرية حتى يصل إلى نتيجة "

يعتمد في هذه الدراسة على عدة مناهج بحثية :-

أ - المنهج التاريخي الوصفي فيظهر من خلاله بدايات ظهور المصطلح وما عقد من ندوات أو مؤتمرات بخصوصه .

ب -أما عن المنهج التحليلي فتتضح معالمه من خلال عرض بعض التعريفات لكلمة الخلاص وبعض الفروق بينها وبين متشابهها من الألفاظ .

ج - والمنهج الاستقرائي في استقراء الآيات والأحاديث التي لها علاقة بهذا العلم .

د - ويتضح استخدام المنهج النقدي في الربط بين التعريفات والآيات والأحاديث والمواقف التاريخية التي تتعلق بهذا العلم .

خطة البحث :

إشتملت خطة البحث علي : مقدمة وخمس فصول وخاتمة وتوصيات

المقدمة (إشتملت علي أهداف البحث – مشكلة البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث – خطة البحث).

المبحث الأول : عقائد البوذية، وأفكارها، وتعاليمها: .

المبحث الثاني : نرفانا طريق الخلاص البوذي.

المبحث الثالث : أثر فكرة الخلاص البوذي على الإسلام.

المبحث الرابع : عقيدة اليوم الاخر في الزرادشتية.

المبحث الخامس : أثر الزرادشتية على المسيحية .

المبحث الاول: عقائد البوذية، وأفكارها، وتعاليمها:

تشتمل عقائد البوذية وأفكارها وتعاليمها على خرافات كثيرة، وأباطيل عديدة، ومتناقضات شتى فمن ذلك:

1- الإلحاد: فقد كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الألوهية، ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحوَّل بعد ذلك إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله، وصار ينادي بالإلحاد.

2- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمَّل عنهم خطاياهم.

3- يقولون: قد دلَّ على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء، ويدعونه (نجم بوذا).

4- يقولون: لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتَّلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

5- يقولون بقانون الجزاء، وإنكار البعث واليوم الآخر؛ فهم يرون أن الإنسان لا بدَّ له من الجزاء على أعماله خيراً وشرًّا، لكنهم يرون ذلك يحدث في الحياة الدنيا، لذلك فهم ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار.

6- يعتقدون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر أيامه؛ حيث نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم؛ فقال الذين رأوه: ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم.

7- يصلي البوذيون لبوذا، ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة، وتُؤَدَّى الصلاةُ عندهم في اجتماعات يحضرها كثير من أتباعه.

8- لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

9- يقولون بتناسخ الأرواح: وذلك ناتج عن كفرهم باليوم الآخر؛ حيث قادهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح؛ فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد؛ فإذا مات الثاني انتقلت إلى الثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية له؛ ثم يزعمون – بناء على قانون الجزاء – أن الروح تلقى جزاءها من النعيم أو الشقاء أثناء تنقلها من جسم إلى جسم.

وهذا الاعتقاد سرى إلى كثير من الأديان والفرق التي تقول بالتناسخ.

10- يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض؛ ليعيد السلام والبركة إليها.

11- في تعاليم بوذا الدعوة إلى المحبة، والتسامح، والتعامل بالحسنى، والتصدق على الفقراء، وترك الغنى والترف، وحمل النفس على التقشف والخشونة، وفيها تحذير من النساء، والمال، وترغيب في البعد عن الزواج.

12- ويرى بوذا أن أساس التدين هو التأمل ومقاومة النزعات، وقد وضع أربع حقائق أساسية في زعمه وهي:

أ – الحياة هي العناء.

ب – الشهوات هي أصل هذا العناء.

جـ – يتوقف العناء عندما تتوقف الشهوات.

د – إبطال الشهوات، ويتمُّ باتباع ما سمَّاه بالصراط النبيل، ويقوم هذا الصراط على توافر الصحة، والصواب في الاعتقاد، والعزم، والقول، والسلوك، والمهنة التي تتخذ لكسب العيش، والجهد، والتأمل الفكري والروحي. وبهذه الذاتية الروحية الفكرية السلوكية يصل إلى النرفانا وهي السعادة القصوى، وعندها تبطل الشهوات، والعواطف ويتوقف تناسخ الأرواح؛ فالبوذي السعيد هو الذي ينجو من الدوران في محيط الولادة والموت؛ إذ يصل إلى النرفانا حيث لا ولادة ولا موت، وهذه المرحلة هي انعدام التناسخ الذي هو من ضرورات النفس الشقية. ويُروى أن بوذا توصَّل إلى ذلك خلال ست سنوات من تحمل العناء ورياضة النفس، وأنه أنفق السنوات الخمس والأربعين الباقية من عمره في تعليم ما أنتهى إليه من تجربته. فالنرفانا – إذاً – يبلغها البوذي بعد أن يحطِّم جميع القيود والأغلال التي تُقيِّد نفسه، وتمنعها من إدراك الحقائق، ويعرض عن شهوة البقاء، ويتملَّكُه عقل هادئ مطمئن لا يتسرَّب إليه الخطأ، ويتجرَّد عن كل الأماني والرغبات والجهالات وأسباب الخديعة والإغراء. بعد هذا كله يبلغ البوذي طور النرفانا.

13- التسول والبطالة: فمن تعاليم البوذية أنها توصي أتباعها بالتخلي عن أموالهم وعقاراتهم وحرفهم، وتوصيهم بمد اليد للآخرين بالتسول والاستجداء؛ فهم يعيشون على البطالة والكسل. وهذه تعاليمُ لا تستقيم معها الحياة، ولا ترتقي بها الأمم بخلاف الإسلام؛ فإنه دين يأمر بالعمل والنشاط والقوة، وينهى عن الكسل والبطالة. هذه نبذة عن عقائد البوذية ويلاحظ التشابه الكبير بينها وبين النصرانية مما يؤكد تأثر النصرانية بها في كثير من المعتقدات [1].

المبحث الثاني: نرفانا طريق الخلاص البوذي :

إن الطريق إلى نرفانا في البوذية يتمثل في قتل الرغبات والشهوات ، وتحرير النفس عن جميع القيود. غير أن هذا الطريق له تفاصيل ، وله مراحل سأذكرها فيما يلي :

المرحلة الاولى :الحقائق النبيلة الأربعة :

1- هذا العالم مَليء بالألَم[2]، وهي عنده حقيقة واقعة، فكلُّ فردٍ عند بوذا يولَد أولاً، ثم ينمو، ثم يُدركه المرض، ثم تَلحقه الشيخوخة، ثم يموت، وهو في كلِّ مرحلة من هذه المراحل يعاني من

---

[1] انظر ((الديانات والعقائد)) (333/4)، و((ذيل الملل والنحل)) (15- 18)، و((الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة)) (ص86- 88) .

[2] فلسفة الشرق، ص 119

الآلام والأحزان، "فيأسف عند مفارقة الأحباب، ويَغضب أشدَّ الغضب إذا اعتدَى عليه ظالِمٌ له، ويتألَّم إذا أصابَه سوء، أو حلَّ به مرض[1].

2- هذا العالم المؤلِم، له مصدر وسبب يجب كشفُه [2]، وسبب الألَم ومصدر الغم والحزن هو الشَّهوة؛ فالإنسانُ تتحرَّك في نفسه شهوات حسيَّة ورَغبات دنيويَّة، فتَشتاق نفسُه إلى الاستمتاع باللذات، وسبب هذا الحزن أنه في الغالب لا يستطيعُ تحقيقَ أمانيه، فيَعتريه الحزن، ويُحيط به الغمُّ من كلِّ جانب، فالشهوة مَنبع الحزن ومصدر الهمِّ والغمِّ[3].

3- معرفة سبب الألَم تقودُنا إلى الوسيلة التي بها نقضي على الألَم، فلكي يتخلَّص الإنسان من هذه الآلام والأحزان، يجبُ عليه أن يتغلَّبَ على الشهوات والملذَّات، "وأن يقطعَ كلَّ صِلة تربطه بالحياة المادية [4].

4- للقضاء على الشَّهوات والملذَّات، يجبُ أن يتَّبعَ الإنسانُ أسلوبًا صحيحًا [5]، وأن يَسلكَ المسلكَ المكوَّن من ثمانية عناصر؛ أي: يَتَّبع في حياته ثمانيةَ مبادئ تُسَبِّب له السعادة، وتكفل له الرَّاحةَ والتحرُّر من أغلال الحياة ومتاعبها.

المرحلة الثانية الطريق ذو الشعب الثماني :

1- العقائد الصحيحة، ويُراد بها: الإيمان بالحقائق الثلاث الأولى من الأربعة المتعلِّقة بالهمِّ والحزن.

2- الأغراض الشريفة؛ أي: الاتجاه إلى عمل الخير دائمًا، واجتناب الاتجاه إلى الشر والتفكير فيه.

3- القول الطيِّب، ويُراد به حِفظ اللسان من الكذب والنميمة، والسبِّ واستهزاء الناس.

4- العمل الصالح، وهو عمل كلِّ ما ينفع الناس، متضمنًا الابتعادَ عن الأعمال الشِّريرة، كالاعتداء على الأرواح – بشريَّة، أو حيوانيَّة – والأموال والأعراض.

5- اتِّباع خُطة قويمة في الحياة وكَسْب العيش، بمعنى الإحسان إلى الناس، وعدم كسب المال إلاَّ من وجوهه المقبولة في المجتمع.

6- بذْل الإحسان والجُهد الصادق في الأعمال، وغَرْس الاتجاهات الطيِّبة المقبولة، والبُعد عن النزعات الشِّريرة.

7- الاهتمام؛ أي: انغماس الإنسان في عمله، ومتابعة السَّيْر فيه، دون الشعورِ بيأس في الحال.

8- صدق التأمُّل الرُّوحي، وهو التفرُّغ للتبتُّل والرياضة والانغماس فيها [1].

---

[1] **بوذا الأكبر، ص 81**

[2] **فلسفة الشرق، ص 119**

[3] **بوذا الأكبر، ص 81.**

[4] **المصدر السابق، ص 82.**

[5] **فلسفة الشرق، ص 119.**

ويلخصُ بوذا المبادئ الثمانية في ثلاث كلمات، وهي: "الشفقة، التقوى، المحبَّة"، إلاَّ أنَّ الشفقة عند بوذا لها معنًى خاص، ويقصد بها الشفقة على جميع الكائنات الحيَّة؛ لأنه كان يَعتقد خلال عمليَّة التناسخ بمرور كلّ واحدٍ منَّا بأشكالٍ كثيرة من الكائنات؛ حيوانية وبشريَّة معًا، "ونتيجة لذلك يربطنا جميعًا رباطٌ مشترك من العذاب [2].

ترتَّب عند بوذا على هذه المبادئ الثمانية الإيجابيَّة عشر وصايا سلبيَّة، منها خمس وصايا إلى العامة وجميع الناس، وأخرى للرُهبان وتلاميذ بوذا

المرحلة الثالثة: الوصايا العشر:

أولا: الخمس العامَّة، فهي:

لا تقتل، لا تَسرق، لا تزنِ، لا تكذب، لا تتناول مُسكرًا.

ثانيا : الخمس الأخرى الخاصة هي:

1- لا تتناول طعامًا يابسًا بعد الظهر.

2- لا تَحضُر حفلات الغناء والرقص والتمثيل.

3- لا تَنَمْ على فراش وثير.

4- لا تقبل من أحد ذهبًا ولا فِضَّة.

5- لا تتزيَّن بأيِّ نوع من أنواع الزينة، ولا تَستخدم أيَّ نوع من أنواع الطِّيب[3]، لكنَّ بوذا يرى أنَّ هناك قيودًا عشرة تحولُ دونَ بلوغِ الإنسان درجةَ النجاة والسلام،[4].

المرحلة الرابعة : القيود العشرة .

1- الوهم الخادع في وجود النَّفس.

2- الشك في بوذا وتعاليمه.

3- الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينيَّة.

4- الشهوة.

5- الكراهية.

6- الغرور.

7- الرغبة في البقاء المادي.

8- الجهل.

9- الاعتداء الذاتي.

10- الكبرياء.

ومن الممكن تحطيم هذه القيود العشرة عن طريق الإيمان بالحقائق النبيلة الأربعة، واتِّباع المبادئ الثمانية والتخلُّق بها، وبذلك يصلُ الإنسانُ إلى النرفانا أو النجاة "المزعومة".

---

[1] **بوذا الأكبر، ص 82، 83.**

[2] **أعلام الفلاسفة: كيف نفهمهم؟ ص 42**

[3] **أديان الهند الكبرى، ص 168.**

[4] **فلسفة الشرق، ص 112، بتصرُّف.**

نرفانا ، الهدف الأسمى لكل بوذي :

تعتبر «نرفانا » هدفًا اسمى لكل بوذي أراد التخلص من آلام الحياة المزعومة ؛ إنها كجنة موعودة للبوذيين الذين جاهدوا أنفسهم ، وقهروا شهواتهم ، ولم يركنوا إلى هذه الحياة ، أو يقفوا على مورد من مواردها . غير أن هذه الجنة المزعومة ، لا حياة فيها ، ولا عدم ، وكما عبر عنها بوذا : بأنها الفناء المطلق ، والهمود البارد ، والفراغ الدائم [1]. إن هذا الهدف البوذي إذا لم يصل إليه أحد في هذه الحياة ، فإنه سوف يصل إليه حتماً يوماً من الايام : لأن كلّ إنسان – كما توهمه بودا . يولد فيموت ، ثم يولد في حياة جديدة ، لينتهي إلى الموت من جديد ، وهكذا حتى يتخلص من الحياة ، فيصعد إلى « نرقانا : قال بوذا وهو يقص قصته على أتباعه : كنت تائها في بحر التناسخات ، وعبنا بحثت عن شاطئها ... ياله من ألم أن وهكذا... أخيراً اكتشفت عندما تخلصت نفسي من البدن الفاني ، والدنيا تتناسخ روحنا باستمرار : أن نولد، ثم نموت ، ثم تولد ثم نموت . الزائفة ، بلغت نهاية المطاف وهي : نرفانا[2]. فكل إنسان له نهاية في دورته التناسخية، ولابد أن تنتهي رحلته في حياته الأخيرة بنرفانا ، سواء قربت أم بعدت على حسب مجاهدة كل إنسان [3].

يقول القديس (فانيا ناندا) : إن التخلص من (كارما) ، ومنع تكرار الرجعة إلى الحياة ، من أسمى ما تتطلع إليه النحلة البوذية ، وهذه هي (نرفانا) ، إنها نواة التعاليم البوذية وخلاصتها ، لأنها ثمرة من جهود بوذا الطويلة وتجاربه الشاقة ، وقد جعلها بوذا هدفًا أسمى لكل من تبعه ، لما يترتب عليها من الثمرة العظمى ، وهي التوقف عن الولادة والموت ، والفراغ النفسي من الإحساس بالألم والسعادة ، الخمود أسبابهما خموداً نهائيا[4].

المبحث الثالث: أثر فكرة الخلاص البوذي على الإسلام.

تعتبر البوذية مصدراً من مصادر الصوفية ، لم يقل أهمية من مصادر أخرى في تكوين هذه الطائفة ، سواء كانت هندية ، أو فارسية ، أو يونانية ، أونصرانية، أو غير ذلك ، ومن الأدلة التي تثبت ذلك :

١ – انتشار البوذية في فارس وخراسان وما جاورها قبل الفتح الإسلامي :

فقد ثبت بالأدلة التاريخية أن الدعوة البوذية كانت نشطة في زمن قبل الإسلام في شرق البلاد الفارسية ، وفي خراسان ، وغيرها من بلاد آسيا الوسطى[5] وقد أشار إلى ذلك ابن النديم[6] ، وكذلك البيروني ، الذي تنبه إلى أن الفرقة المعروفة بالسمنية وهي البوذية كانت مزدهرة في

---

[1] انظر (تري بيتاكا ، (أبيدار ما) (690) ، (692) وأيضاً (سوتان) (324) .

[2] المصدر السابق (سوتان) (328)

[3] انظر (المبادئ الهامة في البوذية) (93) .

[4] د قانون كارما ، (118)

[5] راجع انتشار البوذية في السند وآسيا الوسطى في الفصل السابق

[6] الفهرست : (484)

خراسان ، وفارس ، والعراق ، والموصل ، إلى حدود الشام [1]. وما زالت البوذية مزدهرة في هذه المناطق حتى في صدر الإسلام طويلة مع الرهبان البوذيين في بلخ وغيرها من مدن خراسان ، ونشر معهم تعاليم ومن المعروف أن مدينة بلخ كانت موطناً كبيراً وهاما من مواطن الصوفية ، وقد نشأ فيها عدد كبير من أوائل المتصوفة ، منهم إبراهيم بن أدهم (ت 162 هـ) الذي يوصف دائما بأنه كان أميراً على بلخ ، ثم تنازل عن ملكه وعرشه ليصبح زاهدا صوفيا ومن الملاحظ أن كثيراً من كبار مشايخ الصوفية الذين ذكروا في كتب التراجم ، هم إما من أهل خراسان، وإما من أهل فارس ، ولا شك أن السر في ذلك هو تأثرهم مما شاهدوه في الأديرة المنتشرة بجوارهم ، من : رهبانها، وميلهم إلى العزلة ، والابتعاد عن الناس ، ومن لبسهم الخرق دلالة على الفقر ، وانصرافهم إلى التأمل حتى الذهول، والفناء الذاتي .

2- دخول بعض البوذيين في الإسلام :

فقد ثبت أن كثيراً من الطائفة البوذية في بلاد السند وفي آسيا الوسطى دخلوا في الإسلام في أيام الفتح وما بعدها[2]. ومن الأمثلة على هذا إسلام طائفة (جنه) في أقليم سيوستان [3]، وهم أول جماعة كبيرة من البوذيين دخلوا في الإسلام أيام الفتح[4]. ولا يخفى أن الحديثين بالإسلام من هؤلاء لم يتخلوا تخلياً تاماً عقيدتهم وعن تقاليدهم القديمة ، وخاصة ثبت أن بعضهم دخلوا الإسلام عن غير رغبة وإيمانه ، فلابد من أن يصبغوا إسلامهم بصبغتهم البوذية .

3- وجود العلاقات الثقافية بين العرب والهنود :

ثبت لدى المؤرخين أن هناك علاقات وثيقة بين العرب والهنود ، سواء كانوا من البوذيين أو من غيرهم، وهذه العلاقات بدأت قبل الإسلام بعدة قرون ، بسبب التجارة ، واستمرت العلاقات حتى عصر صدر الإسلام والعصر الأموي . وقد كانت الفتوحات الإسلامية لبلاد السند في هذه الفترة لها أثر هام في امتزاج العنصر الهندي بالعنصر العربي الإسلامي ، كما أشرت إليه من قبل ، أما في العصر العباسي فكانت العلاقات بينهما قوية جداً من الناحية الثقافية، بسبب عناية البرامكة بنقل العلوم الهندية إلى اللغة العربية . وقد تم هذا النقل عن طريقين (جنديسابور) الذي كان مركزاً للمعارف اليونانية ، والفارسية ، والهندية، وبغداد ، منذ أواخر القرن الثاني الهجري ، وبشكل مباشر أي من السنسكريتية إلى العربية رأساً ، ولا يغفل الانتقال مشافهة فقد كان التجار ، والأطباء ، والدعاة الهنود ، معروفين في البلاد العربية الإسلامية ، ومن جهة الإسلاميين في العصور الوسطى في الناحيتين النظرية والعملية على السواء ، فإن المسلمين أخذوا استعمال السبحة وعادة حبس الأنفاس عن رهبان البوذيين الذين كان لهم أكبر الأثر في تشكيل الحياة الصوفية وما وصلت إليه من تطور في ذلك العصر .

---

[1] انظر كتاب البيروني في (تحقيق ما للهند » (15) .

[2] انظرة الدعوة إلى الإسلام ، لسير توماس أرنولد (237) ، 243 ، 263 ، 305، 306)

[3] المصدر السابق

[4] المصدر السابق

المبحث الرابع : عقيدة اليوم الآخر :

يؤمن الزرادشتيون باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر وصراط وجنة ونار . يقول صاحب كتاب الأسفار المقدسة (وتوجب الديانة الزرادشتية الإيمان باليوم الاخرة والبعث والنشور والحساب والجنة والنار على وجه لا يختلف كثيراً في جملته بل يختلف كثيرا فى تفاصيله نفسها عما يقرره الإسلام وما زال صاحب كتاب الأسفار المقدسة يسترسل في كلامه فيقول: فتقرر عقائدهم ان الساعة ستقوم على أثر حادث فلكي، وذلك أن كوكباً يصطدم مع الأرض، فتميد الناس، وتخر الجبال هداً، وتذوب العناصر، ويصهر النحاس ويسيل إلى جهنم، ويفني العريمان وأنصاره من الشياطين، ويغسل الناس في منصهر النحاس، ويجده الصالحون برداً وسلاماً ثم بعد ذلك يجمع أهورامزدا الخلائق ويمدهم بحياة جديدة بأعمالهم وعلي هذا، فإن الزرادشتيين يعتقدون بقيام الساعة، وذلك بعد حادث فلكي ضخم فينقلب الكون، وتتبدل الأرض، وتخر الجبال هداً، ويتغير النظام الطبيعي الذي نراه اليوم، ويموت الجميع، ولكن بعد هذا الموت حياة، ليس كحياتنا هذه وإنما حياة أخرى ينعم فيها المرء، أو ييأس يقول صاحب كتاب فجر الإسلام عن عقيدة اليوم الآخر عند الزرادشتية (وللإنسان حياتان حياة أولى في الدنيا، وحياة أخرى بعد الموت، ونصيبه في حياته الآخرة نتيجة الأعماله في حياته الأولي، قد أحصيت أعماله في كتاب، وعدت سيئاته ديوناً عليه، وفي الأيام وتنعم أو تشقي تبعا الثلاثة التي تعقب الموت تحلق نفس الإنسان فوق جسده، لأعماله، ومن أجل هذا تقام الشعائر الدينية في هذه الأيام إيناساً للنفس ويقول صاحب كتاب زرادت الحكيم). ونجد في الأسفار المقدسة لدي المتأخرين من الزرادشتيين وصفاً دقيقاً لحياة الروح بعد موت صاحبها، ذلك أنها بعد أن تتحرر من جسد صاحبها تبقي في صمت، ثم يؤذن لها أن تذهب نحو صراط الحساب أو الجزاء حيث تري رمزاً حسياً يمثل أعمالها على الأرض، فإذا كانت تلك الأعمال حسنة تمثل هذا الرمز للروح غادة سوية جميلة، وإلا تمثلت لها مخلوقاً بشع المنظر نتن الرائحة وهكذا يعتقد الزرادشتيون بالحياة الأخرى بعد الحياة الأولي – الدنيا – هذه الحياة التي تبدو مراحلها من وقت أن يموت المرء، فتزن أعماله ويحاسب ويمر من على الصراط، وبعدها يلقي ثواب ما عمله، وجزاء ما قد جنته يداه.

وذلك أن الروح تحوم عقب الوفاة فوق الجسد ثلاثة أيام تشقي فيها أو تنعم، وفقاً لسيرة صاحبها في الحياة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وفي اليوم الرابع تهب من الحمد الجنوب على الروح الصالحة ريح طيبة، وتلقي روح الميت عند أول الصراط المضروب في فوق جهنم بفتاة بيضاء الذراعين، منقطعة النظير في جمالها ، فتسألها من أنت؟

فتقول: أيها الشاب الطيب السريرة الطيب القول الطيب العمل، أنا وجدانك . وضميرك كنت محبوبة فزدت الناس محبة في، وكنت جميلة فزدتني جمالاً، ورفعت شأني بفكرك الصالح، وقولك الطيب، وعملك المبرور.

هذا ما يراه المرء في اعتقاد الزرادشتين عند الصراط وعلى حافته، فيعبر إما بسلام إلى الجنة، وإما أن تتعثر قدماه فتزل أقدامه، فيسقط في جهنم ولذا يقول صاحب كتاب فجر الإسلام عن عقيدتهم هذه: (وعند الحساب تمر النفس علي صراط ممدود علي شفير جهنم، وهو للمؤمن

عريض سهل المجاز، وللكافر أرق من الشعرة، فمن آمن وعمل صالحاً جاز الصراط بسلام، ولقي أهورامزدا فأحسن لقاءه، وأنزله منزلاً كريماً، وإلا سقط في الجحيم، وصار عبداً).

المبحث الخامس : أثر الزرادشتية على المسيحية .

جاءت الديانة المسيحية مفرطة في الجانب الروحي ، كردة فعل للنزعة المادية التي عرفت في اليهودية ، كانت من بين الديانات الكتابية في إملاء شأن جانب الروح ، فالمسيحية أشارت الى البعث والحساب ، وقيام الأموات في يوم الدينونة . وردت الإشارة الى البعث بصيغ مختلفة في أنجيل متي وأنجيل مرقس وأنجيل لوقا ، وإن كانت صيغة لوقا أصرح وأوضح " وأما أن الموتى يقومون ، فحتى موسى أشار الى ذلك في الحديث عن الخليقة ، حيث يدعو الرب إله ابراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ولكن الله ليس الله أموات بل هو إله أحياء ، فأن الجميع يحيون لديه . ان الموت للدين المسيحي مكملاً ضرورياً للحياة . وهذا يعني قبل كل شيء ان الموت تغيير الوضع الانطونولوجي للإنسان ، ففراق النفس للجسد يؤدي الى ميلاد نمط وجودي جديد ، حيث يصبح الإنسان موجوداً روحياً ليس إلا ، أي يصير روحاً . إن للروح استقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدي أو حسي ، ولا يمكن مشاهدة رحيلها ، حيث ان مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت ، ففي حالة الموت تفيض الروح وتنتهي حالة الجسد . ولد المسيح المرجعيات الفكرية والفلسفية للديانة الزرادشتية وتأثرها بالديانات السماوية اليهودية والمسيحية عليه السلام مبشراً بالرسالة الروحية الجديدة . فكانت رسالته أعظم فتح في عالم الروح والضمير ، لأنها نقلت العبادة من نطاق الحس الى نطاق الروح والضمير. لذلك تعد المسيحية الروح بمثابة الكينونة الخالدة للإنسان وان الخالق الأعظم بعد وفاة الإنسان أما يكافيء أو يعاقب الروح . لا يمكن تصور جسد بدون روح ومنفصلة عنه فالروح معاصرة للجسد التي تقوم اتجاهه بوظيفة مبدأ الأحياء الكامن ، فعندما تذهب الروح يتبدد الجسد ويصبح جماداً يقول القديس أوغسطين : " ان النفس والجسم لا يؤلفان شخصين بل أنساناً واحداً " ، فالنفس هنا هي الإنسان الباطن وجسد الإنسان الظاهر دون أن يحل أحداهما محل الآخر . الإنسان هو مبدأ الشر ، ومبدأ النقص والقصور وهو أهل الخطيئة التي تقترن بالموت . بالإمكان أن يعيش الإنسان ما لانهاية شريطة أن لا تقع الخطيئة المسيحية نظرة الى الخطيئة ومن بعدها نظرت الى الموت لأن مصدره الأساسي هو الخطيئة . فالخطيئة هي علة الموت ، يقول القديس بولس الرسول " بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا أجتاز الموت الى جميع الناس أذ اخطأ الجميع) . خطيئة آدم وحواء عملت على إخراجهما من الجنة ، فكان فقدان الجنة والخلود وجلبت الموت للإنسان ، كان ربطت المسيحية الموت بالخطيئة على أساس ثلاثة محاور : " الحرية الفردية والشخصية المستقلة ، التي تؤدي الى فعل الخطيئة ، فتؤدي الخطيئة الى الموت –. بوجود الحرية الفردية يعني وجود الشخصية الفردية المستقلة ، عند تزامن الحرية مع الشخصية يعني القول بوجود الخطيئة ، فحيث توجد الخطيئة توجد الحرية وحيث توجد الحرية توجد الخطيئة بالضرورة انصب الفكر المسيحي حول الموت بأكثر من تأويل ، يمكن استبيانه على عدة محاور هي:

أولاً / الموت بالمعنى المسيحي هو موت جسماني " والكلمة صارت جسداً . في هذا النص يتجسد جسد المسيح بأكثر من معنى غير المعنى العام الخاضع لقوانين الطبيعة . وهذا ما تؤيده بقوة فكرة التجسد والفداء ، فالجسد قابل للتألم والموت من أجل إتمام الفداء يعني ضرورة الجسدمن أجل الموت.

ثانياً / الموت بالمعنى المسيحي هي الحرمان من الخلاص والعجز عن تكفير الذنوب والخطيئة ، ووقوع الحياة كلها تحت يد العبودية.

ثالثاً / تؤكد المسيحية على النفس وان الموت للنفس ، فالجسد يفنى ويتلاشى فلا قيمة له.

التوصيات

1- ضرورة الإهتمام بدراسة علم الأديان، وخاصة أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة قبل الإنتقال إلي أي مصدر أخر من أجل الوقوف علي الحقائق من جهة، والمقارنة بين مانقل من أخبار أهل الكتاب من جهة أخري .

2- وجوب تفنيد الاراء الباطلة والرد على المخالفين وإقامة الحجة عليهم .

3-أهمية إتباع الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، واستخدام المنهج العقلي والنقلي الذي أرشد إليه القرآن الكريم في محاجة أهل العقائد الباطلة وذلك لتهافت معتقداتهم إذا عرضت علي عقل متجرد خال من التعصب والهوي والتقليد.

4-التركيز علي عقيدة التوحيد ودحض العقائد الباطلة فالتوحيد هو شعار المسلم في هذه الحياة وهذا دأب جميع الأنبياء من لدن آدم وحتي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة

المراجع:

1- **الشام، يوسف شلبي (ترجمة 2001)**. بوذا، اعتمادا على أقدم النصوص، تأليف والبولا راهولا، ترجمة ، دمشق: دار ورد.

2- **محمد، هاشم أحمد (ترجمة 2010)**. معجم الأديان. تحرير جون. ر. هينليس، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

3- **الدنيا، محمد (ترجمة 2005)**. أجمل حكايات الزن يتبعها فن الهايكو، تأليف: هنري برونل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

4- **ألكسندر بيرزين (بدون تاريخ)**. هل هناك قاسمٌ مشتركٌ بين البوذيةِ والإسلام؟:

5- **محمد، هاشم أحمد (ترجمة 2010)**. جون هينليس، معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية. مراجعة: عبد الرحمن الشيخ. المشروع القومي للترجمة – العدد 1381. المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة. الطبعة الأولى.

6- **الجهني، مانع بن حماد (ترجمة 2003)**. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية ،الرياض، ط5 ، 725/2 .
7- **المفتي، محمد مختار (ترجمة 2004)**. إظهار الحق في الأديان والفرق وأبرز التيارات والحركات المعاصرة ، دار الإسراء ،عمان ، ط2،.
8- **شلبي، احمد (2000 ترجمة)**. أديان الهند الكبرى . مكتبة النهضة المصرية ط 11.
9- **ابو زهرة، محمد (ترجمة 1976)**. مقارنة الاديان دار الفكر العربي القاهرة.
10- **أبا زيد، صابر (ترجمة 2004)**. العقائد الوضعية في الهند والصين ، دار الحضارة اسكندرية ط2.
11- **القماطي، هنية مفتاح (ترجمة 1983)**. الفلسفات الهندية ، علي زيعور ، دار الأندلس ، بيروت ، ط2،

THE IDEA OF SALVATION IN POSITIVE RELIGIONS (BUDDHISM AND ZOROASTRIANISM AS A MODEL)

Abdulaziz A.A. Imam

Department of Religious Studies and Research, Faculty of Asian Studies, Zagazig University

ABSTRACT

Man grew up with a constant fear of annihilation, and his perceptions of the end of the world and what comes after it arose within his religious space. He began to draw from the verses of his religious books at times and to rely on the words of his interpreters at other times, hoping to find an answer that would lead him to psychological peace. The reasons that prompted people to think about salvation varied, some of which were religious and others worldly. The idea of salvation began to be related initially to the idea of death itself. Many ideas of sacrifice were mentioned that lead us to the salvation of the individual or the group for the continuation of life, which indicates that the coming of the savior is linked in one way or another to redemption. Because salvation is a human wish that moves the human group.

Key Words: Salvation, Nirvana, Karma, Buddhism, Zoroastrianism